الصهيونية شراء جميع الاراضي الفلسطينية وبقي الوضع على ما هو عليه في المستوطنات حيث تتشكل الاكثرية من جماهير عربية تتمثل قوتها « في أيديها »، والاقلية من مجموعة فوقية مثقفة ومتحضرة تتمثل قوتها في « عقلها ومالها » فان فلسطين لن تكون لليهود وقد عبر عن ذلك الدكتور فاسمانيك في مقال له بعنوان « مسألة العمال اليهود في فلسطين » نشر في عام ١٩٠٩ جاء فيه « اذا أصبحت فلسطين كلها تابعة لليهود الاغنياء ، وكل العمال من العرب ، فان فلسطين ستكون في الواقع بلاد العرب وليست بلاد اليهود »(١٤)، بينما أخذ أصحاب الفكرة الثانية يدافعون عن فكرتهم مشددين على نقطتين اساسيتين :

١ — ان العامل اليهودي حسب رأي المستوطنين ليس عاملا بطبعه وانما اراد ان يتحول الى عامل ، وهذا الامر ينطوي على خسارة مركبة بالنسبة للمستوطن المالك حيث ان العامل العربي ينتج اكثر من العامل اليهودي لكونه « عاملا حقيقيا » ويتقاضى معاشا أقل .

٢ — ان مرحلة تحول العامل اليهودي الى عامل حقيقي تستغرق مدة طويلة وهذا يعني ان على المزارع المستوطن ان يدفع « ثمن تعليمه » مما من شأنه ان يجد الفلاح نفسه غير قادر على تحمل نفقات مزرعته ، الامر الذي يؤدي الى عرقلة نمو المستوطنات وجعلها تسير القهقرى ، فالشرط الاساسي لاستمرار نمو المستوطنات وتقدمها من أجل خدمة الهدف الصهيوني ، حسب رأيهم يتمثل في السماح للعمال العرب في العمل في المرافق الاقتصادية الاسرائيلية ، وهذا الموقف السابق يعيد الى الاذهان الموقف الراهن لمستوطني منطقة لاخيش الذين اخذوا يرددون بأن الربح في مستوطناتهم مرهون بالعمل العربي .

بيد أن أصحاب الدعوة للعمل العبري وقفوا ضد الفكرة القائلة بأن الفائدة العائدة على المزارع من خلال العمل العربي أكثر منها لدى العامل اليهودي واخذوا يفندونها مركزين على توجيه التهم للعامل العربي، وخطره بالنسبة للمستوطنين، والاموال التي يتقاضاها ولا تعود بالفائدة على اليشوف اليهودي .

ففيما يتعلق بالتهم ، وهي كثيرة ، نجدها عند الكثيرين من دعاة العمل العبري، والحقيقة أنهم جميعا وقعوا عند بث هذه التهم في شراك مناقضة انفسهم ، فكثيرا ما يعثر القارىء في مؤلفاتهم على التهمة ونقيضها . من بين هذه التهم « ان العامل العربي كسلان ، ولا يهتم بجودة عمله ولا يحافظ على ادوات العمل . وهنالك اعمال شريرة مقصودة من جانب العرب فهم يدفنون النجيل في الارض لكي يستأجرونهم مرة اخرى لاخراجها . وفي المقابل يقوم العامل اليهودي بتأدية عمله بأمانة . ومن هنا فبالرغم من المعاش الزهيد الذي يتلقاه العامل العربي فان المزارع يجد ان خسائره تفوق ارباحه(١٥) وبنفس الروح كتب ايضا يوسف اهارونفتس ردا على احتجاج المزارعين على ارتفاع معاشات العمال اليهود في عام ١٩١٢ « ان معاش العامل العبري يفوق بكثير معاش العامل الاجنبي ، ولكن اذا ما أخذنا بالحسبان الاضرار التي يجلبها العامل الاجنبي للعمل ، مثل : ابقاء جذور اعشاب النجيل داخل الارض ، وكسر الاشجار في بعض الاحيان بسبب الاهمال ، وفي أحيان اخرى عمدا بغرض تدمير ممتلكات اليهود ، وأيضا الغش الدائم فيما يتعلق بكمية العمل ونوعيته ، والسرقات المتواصلة وما شابه ... اذن من المؤكد اننا سنجد العمل العبري ليس اكثر كلفة من العمل الاجنبي»(١٦) الا انه بالرغم من « الخسارة التي تفوق الارباح » نجد المستوطن اليهودي كان دائما يفضل العامل العربي منذ ان وجدت المستوطنات وحتى الان ، وهذا يعود الى الارباح الجمة التي يجنيها من عرق العامل العربي وجهده ، ومن الجدير بالذكر ان التهم الموجهة ضد العامل العربي ظلت قائمة حتى يومنا هذا ، ففي أعقاب حرب حزيران التي كان